# حجاجيّة الاستعارةفي الفكر العربي
# من الإرهاصات البلاغيّة إلى النّظريّة الفلسفيّة

**أ.البشير عزوزي**

**جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج**
azzouzi@hotmail.fr

**الملخص:**

للفنون البلاغية أهمّية كبرى في الخطابات بمختلف أنواعها; لما لها من شديد الأثر على النفوس والعقول، وهذا ما أدركته الدّراسات اللّغوية الحديثة، خاصّة التداولية منها; إذ عُدّت هذه الفنون أدوات حجاجية بامتياز.

ولا ينازع باحث في أن الاستعارة من أهمّ الأنواع البلاغية التي استقطبت الباحثين المعاصرين سواء أكانوا تداوليّين أم تأويليين أم عرفانيّين. وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على ما يتمتّع به الخطاب الاستعاريّ من كثافة دلالية وقوة تأثيرية. وسنتناول جانبا من جوانب دراسة الاستعارة،ألا وهو طاقاتها الحجاجية، مقتصرين على الفكر العربي، لنتقصى إسهام العرب في دراسة الاستعارة في جانبها التداولي الفلسفيّ مؤصّلين لذلك في التراث ثمّ ما أسهم به فلاسفة اللغة العرب المعاصرون، لنثبت في الأخير أن للعرب نظرية خاصة في حجاجية الاستعارة لها أصولها وامتداداتها.

***Résumé***

*Art rhétorique d'une grande importance dans les discours de toutes sortes ; En raison de leur impact sévère sur les âmes et les esprits.*
*C'est ce que j'ai réalisé des études linguistiques modernes, les forêts privées parlementaires ; Comme je suis retourné à ces arts Proactivement outils. Et le chercheur maître incontesté à la métaphore de l'espèce rhétoriques qui a attiré énigmatique si commun Les interprètes ou cognition. Si quoi que ce soit, cela prouve que la rhétorique figurative des relations sémantiques de densité et de résistance à effet. Et nous allons avoir un aspect de l'étude de la métaphore est péri-orbitaire énergies. Une pensée, d'explorer la contribution de l'arabe dans l'étude de la métaphore dans son philosophique délibératif enraciné dans le patrimoine et la contribution des contemporains de philosophes de langue arabe, de prouver qu'une théorie particulière arabes dans dans un texte argumentatif métaphore ont leurs origines et ses extensions.*

تعوّل النّظريّة الحجاجيّة على البلاغة وترى فيها طاقات عظيمة، إلى حدّ اعتبارها حجاجاً في حدّ ذاتها أو يمكن القول بأنّ «**وراء كلّ حجاج بلاغة، والعكس صحيح، لأنّ مدار ذلك هو الإغراء والاستغواء قصد الإمتاع والإقناع**»[1]، لذلك حازت الفنون البلاغيّة بصفة عامّة والصّور بصفة خاصّة أهمّية بالغة في شتّى الخطابات، وهذا من خلال تحقّقاتها الأسلوبيّة في النّصوص الحجاجيّة على اختلاف أنواعها، وقد استلهمت بعض ملامح حجاجها من بلاغة الشّعر والخطابة، غير أنّ الحجاج البلاغيّ يتفاوت حسب أنواع النّصوص فيكون قصداً في النّصوص الشّعريّة والخطابيّة، أمّا عن النّصوص الأخرى فيكون عرضيّاً، وبعبارة أدقّ يتولّد الحجاج في النّصوص الشّعريّة من بلاغة كثيفة تفرضها الحاجة إلى الخيال الذي يحقّقه التّنويع في الصّور[2].

من هنا اتّضحت أهمّيّة البلاغة في تحقيق الحجاج في سائر الخطابات الإنسانيّة، سواءً أكانت البلاغة مقصودةً مستغلّة في عمليّة الحجاج، أم كانت عرضيّة تزيد في القوّة الإقناعيّة والتّأثيريّة للخطاب، وهذا ما ترجم التّوجّه العجيب إلى البلاغة لاستكناه ما فيها من أساليب تأثيريّة وأدوات إقناعيّة، ولقد اشتهرت أساليب بلاغيّة عديدة تحوي طاقات حجاجيّة معتبرة، إلى درجة تسميتها بالاستدلال الحجاجي في البلاغة العربيّة، وقد بسطنا القول في هذا النوع من الاستدلال في مقال (الاستدلال البلاغي في ديوان المتنبّي –مقاربة حجلجيّة–) . وأشهر هذا الاستدلال الاستعارة التي هي موضوع بحثنا.

**2– حجاجيّة الاستعارة في البلاغة العربيّة القديمة (عند الجرجاني والسّكّاكي):**

تعدّ البلاغة من العلوم العربيّة العريقة التي ولع بها المفكّرون واللّغويّون والفلاسفة وعلماء الكلام على مرّ أطوار الفكر العربيّ، لذا لا نجد علماً من أعلام التّراث العربيّ إلاّ وله اهتمام بالبلاغة لكونها أداة صقل الكلام وحسن التّأليف، فنتج عن هذا إقحام البلاغة في فنون عديدة، حيث إنّ النّاظر في البلاغة العربيّة القديمة يرى فيها تلك القفزات السّابقة لأوانها الدّالّة على نبوغ الفكر العربيّ القديم، والدّليل على هذا كثير من التّلميحات والإرهاصات التي وجدت في مؤلّفات الأقدمين، والتي أسّست على أكتافها نظريّات حديثة، ومردّ هذا إلى الفكر الموسوعيّ الذي امتاز به العلماء الأوّلون، فنجد البلاغة العربيّة القديمة تضاهي البلاغة الغربيّة الجديدة في أمور كثيرة لا سيما تلك الخاصّيّة التّداوليّة التي تربط بين المرسل والمتلقّي والتي تمخّضت عنها الصّبغة الحجاجيّة لكثير من مفاهيم البلاغة كالتّشبيه وحسن التّعليل والمجاز والكناية والاستعارة، إلاّ أنّ الاستعارة تعدّ في المقام الأوّل، فقد توجّه إليها علماء البلاغة والنّقد واللّغة فأشبعوها دراسة وتحليلاً لتتبلور في أذهانهم القوّة الكامنة فيها؛ تلك القوّة التي يستغلّها المرسل بغرض إشراك المتلقّي في الخطاب، ومن ثمّ إلى التّأثير فيه وإقناعه، وأبرز من تبلورت لديهم قضيّة (حجاجيّة الاستعارة) عبد القاهر الجرجاني ومن بعده محمّد بن علي السّكّاكي.

**2-1-الادّعاء وحجاجيّة الاستعارة عند الجرجاني:**

يعدّ عبد القاهر الجرجاني رائد علوم البلاغة العربيّة، ومن خلال فكره تبلورت النّظرة الدّقيقة لمختلف مفاهيم البلاغة، ومن أبرز هذه المفاهيم مفهوم الاستعارة الذي سنرى كيف ذهب فيه مذهباً سابقاً لأوانه متجاوزاً لعصره، وأبرز دليل على ذلك تأثر سائر الصّيحات الدّاعية إلى تجديد البلاغة بفكر الجرجاني، فهو يعدّ أوّل من تفطّن إلى الوظيفة الحجاجيّة للاستعارة، وهذا راجع إلى تأثّره بأساليب الحجاج المتعارف عليها، كالرّدّ على الأقوال والآراء، والادّعاء والإثبات والمعارضة والدّليل والشّاهد والاستدلال وغيرها، وهذا واضح من خلال كتاباته التي يرسلها على شكل قضايا مدعّمة بالدّليل والبرهان.

تناول الجرجاني الاستعارة في إطار نظريّة النّظم التي ملكت عليه لبّه، والتي يحتجّ من خلالها على فضل المعنى على اللّفظ، ويجعل الاستعارة في المعاني وليس في الألفاظ، أي في إطار نظمها وسياقها، ليتحقّق فيها ما تطويه من سعة التّصوير ورحابته.[3]

اعتبر الجرجاني حجاجيّة الاستعارة قائمة على مفهوم الادّعاء، فالاستعارة ليست حركة في الألفاظ، وإنّما هي حركة في المعاني والدّلالات، وهي ليست بديعاً، بل هي طريقة من طرق الإثبات الذي يقوم على الادّعاء.[4]

وهذا التّصوّر الجديد للاستعارة ظهر معارضاً للتّصور اللّفظي البديعي للاستعارة، وكان عبد القاهر الجرجاني من أشدّ المدافعين عن هذا التّصوّر الجديد، فالاستعارة عنده هي «**ضرب من التّشبيه، ونمط من التّمثيل، والتّشبيه قياس، والقياس يجري فيما تعيه القلوب، وتدركه العقول، وتستفتي فيه الأفهام والأذهان، لا الأسماع والآذان.**»[5] من هنا تعني حجاجيّة الاستعارة فعاليّتها في التّأثير على الأذهان والأفهام، وتعني «**نوعاً خاصّاً من الاستدلال العقلاني ومن الفضائل المعرفيّة والإدراكيّة البعيدة عن الإلغازوالتّعميه**»[6].

وإذا كان الجرجاني من خلال مفهوم الادّعاء يبدو أكثر عقلانيّة في معالجته للاستعارة، فإنّه في الواقع يقدّم تصوّراً بلاغيّاً لا يفهم هذه المعالجة إلاّ بالجمع بين العقلي والنّفسي، فعندما تقول: "رأيت أسداً"، فإنّك -على حدّ تعبير الجرجاني- «**أفدت بهذه الاستعارة ما لولاها لم يحصل لك، وهو المبالغة في وصف المقصود بالشّجاعة، وإيقاعك منه في نفس السّامع صورة الأسد في بطشه وإقدامه وبأسه وشدّته**»[7].

لقد تفطّن الجرجاني إلى أنّ الطرق التي تسلكها الاستعارة لا نهائيّة ومتشعّبةً، والتّأثيرات التي تملكها غير محصورة، فهي «**أمدّ ميداناً، وأشدّ افتتاناً، وأكثر جرياناً، وأعجب حسناً وإحساناً، وأوسع سعةً وأبعد غوراً، وأذهب نجداً في الصّناعة وغوراً من أن تجمع شعبها وشعوبها، وتحصر فنونها وضروبها، نعم وأسحر سحراً، وأملأ بكلّ ما يملأ صدراً، ويمتع عقلاً، ويؤنس نفساً، ويوفر أُنساً**».[8]

يمكن أن نستخلص أهم مزايا الاستعارة من خلال هذا القول، فهي: الامتداد، الافتتان، الجريان، الحسن، السّعة، العمق، التشعّب، التفنّن، السّحر، الاستحواذ على الصّدر، إمتاع العقل، مؤانسة النّفس، أنّها تحيل على الشّعري والجمالي، والفكري والعقلي، والنّفسي والانفعالي، فهي تجمع بين قطبين حجاجيين أساسين، هما العقل والنّفس، فإمتاع العقل ودغدغة الفؤاد أدعى إلى الإقناع.

وإذا كان الجرجاني هو صاحب الفكرة الأصل وإليه يرجع الفضل في النّظرية الخاصّة بحجاجيّة الاستعارة، فإنّ من الباحثين من اشتغل بهذه النّظرية وطوّرها حسب ما توفّر من تقدّمٍ في علوم اللّغة والفلسفة، فأدّى توفّر الآلة ودقّة المنهج إلى الوصول إلى نتائج مذهلة في عالم الاستعارة، ومن أبرز الأمثلة على هذا ما اشتغل به طه عبدالرّحمان في كتاباته القاطعة بالحجّة والصّارمة في اتّباع المنهج.

ومن خلال طرحه لحجاجيّة الاستعارة الذي بناه على أصول جرجانيّة خالصة، يتّضح لنا بجلاء ما وصل إليه الجرجاني في هذه القضيّة، وسنوسّع القول في الفكر (الاستعاري الطّاهائي) الذي يعدّ أدقّ ما كتب عن هذه القضيّة في عصرنا الحاضر، وبخاصّة ما أضفاه عليه من صبغة فلسفية دقيقة.

**2-2- دور الجامع في تحقيق حجاجيّة الاستعارة عند السّكّاكي:**

يرى السّكّاكي أنّ الخطاب برمّته يجب أن تتوفّر فيه شروط كثيرة لتتأكّد العلاقات بين أجزاءه، وانطلق من تقسيم هذه العلاقات إلى علاقات ظاهرة وغير ظاهرة؛ فتتمثّل الظّاهرة أساساً في التّركيب النّحوي والذي يعتبر العطف أبرز وسائله[9]، يضاف إلى هذا اتّحاد معاني الخبر الوارد في الخطاب سواءً في صورته الظّاهرة الأوّليّة، أو من خلال تأويل الاختلاف الحاصل بينها إلى ما يحقّق هذا الوصل والاتّحاد[10]، «**وهذه الخاصّية هي التي تتجلّى فيها قضيّة الأفعال الكلاميّة**»[11]، ممّا يظهر أسبقيّة الفكر العربي في كثير من المفاهيم الحديثة التي انتهى إليها الفكر العربيّ والغربيّ على حدّ سواء، أمّا عن العلاقات غير الظّاهرة فتتمثّل فيما يسمّيه السّكّاكي (الجامع) الذي لا سبيل إلى تحقّقه إلاّ بإشراك المتلقّي في الخطاب عن طريق إعمال عقله واستفزاز خياله، وأنواع الجامع ثلاثة، فالنّوعان الأوّلان يشترك جميع النّاس في كيفيّة فهمهما، وهما:[12]

1- الجامع العقليّ: ويكون عن طريق:

- الاتّحاد في التّصور،
- التّماثل في التّصور؛
- التّضايف، كالسّبب والمسبّب.

2- الجامع الوهميّ ويكون عن طريق:

- شبه التّماثل بين المخبر عنه؛

- التّضاد: كالسّواد والبياض؛
- شبه التّضاد: كالسّماء والأرض، والأوّل والثّاني.

في هذين النّوعين يبرز دور المتلقّي غاية البروز، فعليه أن يسعى إلى إدراك هذه العلاقات عن طريق إعمال عقله وتحريك فكره، فإذا ذكر السّبب سعى إلى إيجاد المسبّب، وإذا غابت العلّة وجدها عن طريق التفكّر في المعلول، وهكذا في التّماثل وشبهه وكذا في التّضاد، فعلى المتلقّي أن يملأ فراغ الخطاب عن طريق إيجاد وجه التّماثل أو شبهه بين الشّيئين أو الأشياء، أمّا في الجمع بين الأضداد فهو أيسر الأمور على المتلقّي لأنّ «**الضّد أقرب خطوراً بالبال مع الضّد**»[13].

أمّا عن النّوع الثّالث؛ وهو الجامع الخياليّ: فيرى السّكّاكي أنّ النّاس يختلفون في إدراكه وتصوّره على اختلاف ثقافاتهم وطريق تعلّمهم وأشكال مِهَنهم ونوع نشاطهم، فالقمر يراه السّلاحيّ ترساً والصّائغ يصوّره سبيكة من الإبريز والمعلّم يشكّله رغيفاً أحمر يناله من بيت ذي مروءة[14].

يتّضح في هذا النّوع من الجامع أنّ المعتبر فيه هو نوعيّة المتلقّي، لنصل في الأخير إلى أنّ الجامع بصفة عامّة –ومن منظور السّكّاكي– يقوم على المتلقّي بدرجة كبيرة حتّى تتحقّق سلامة العلاقات بين وحدات الخطاب، وكذا الدّلالة العامّة التي تنطوي تحت هذه العلاقات التي ينشئها المرسل ويحقّقها المتلقّي.

من خلال ما سبق نستطيع إجراء هذه العلاقات على الاستعارة التي يقيم المرسل من خلالها علاقة فريدة بين المستعار له والمستعار منه، فيسعى المتلقّي إلى إقامة العلاقة بين المتناقضين وإيجاد الجامع بين المتباعدين، فكم درج الشّعراء على تشبيه الجواد بالبحر والغيث، والشّجاع بالأسد، والمشرق البهيّ الطّلعة بالشّمس والبدر، في استعارات متنوّعة لا تدرك معانيها إلاّ بتحريك آلة الفهم التي تتدخّل فيها الثّقافة المشتركة بين المرسل والمتلقّي لينفكّ لغز الخروج عن العالم الواقعي إلى عالم الخيال الذي صنعته الاستعارة.

لقد سجّل الشّعر العربيّ كثيراً من العلاقات الفريدة التي أقامها الشّعراء بصفة خاصّة عن طريق الاستعارة في جمعهم بين المادّي والمعنويّ والحيّ والجماد والعاقل وغير العاقل، فيترك الشّاعر للمتلقّي كيفيّة الرّبط بين كلّ تلك المتباعدات، فيصبح غريباً في عالم هذا الخطاب، ولا يزيل هذه الغربة إلاّ عن طريق فكّ رموز هذه العلاقات الغريبة، ليكوّن نصّاً جديداً له فيه نصيب من الجهد الفكريّ والعناء العقليّ ليعتبر في النّهاية شريكاً في إنتاج الخطاب، ومن أبرز الأمثلة على هذا ما ساقه السّكّاكي في إطار التّمثيل للجامع الوهميّ:

**ثَلاثَةٌ تُشْـرِقُ الدُّنْيا بِبَهْجَتِهَا  شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ**

في هذا البيت يجمع الشّاعر بين ثلاثة أشياء؛ شيئان متقاربات وشيء شديد البعد عنهما، فالشّمس والقمر متقاربان من حيث الخلقة والصّفات والشّكل، إلاّ أنّ الإنسان (أبا إسحاق) مختلف عنهما تمام الاختلاف، ورغم ذلك سعى الشّاعر إلى إنشاء علاقة بينه وبين ما هو بعيد عنه، ليجعل المتلقّي في حيرة من أمره وصعوبة في فهمه، فيلجأ إلى استعراض أوصاف تلك الأشياء ليصل إلى مراد الشّاعر، فنرى المتلقّي وكأنّه يرسم في مخيّلته هذا النّموذج الذي اقترحه محمّد خطّابي وتصرّفنا فيه حسب ما يقتضيه البحث وترتضيه قواعد الجمع السّابقة:[15]

- الشّمس: جماد – مصدر ضوء – تظهر في النّهار، وهذه صورة معهودة لدى المتلقّي؛
- القمر: جماد – مصدر ضوء – يظهر في اللّيل، هذه أيضاً صورة معلومة الدّلالة لدى المتلقّي؛
- أبو إسحاق: حيّ – إنسان – مصدر ضوء (في نظر الشّاعر) – دائم الظّهور، هنا يخرق الشّاعر أفق المتلقّي.

إنّ العلاقة بين الشّمس والقمر معروفة لدى المتلقّي، وهي أنهما مصدران للنّور والإضاءة منذ الأزل لا يختلف في ذلك الأعمى والبصير، والجاهل والعالم، فكيف لأبي إسحاق أن ينضمّ إليهما؟ لا شكّ أنّ لغة الشّعراء من أرقى النّماذج وأحسن الأمثلة، لذا لا يمكن أن يخلو البيت من فائدة، وسرّ هذه الفائدة (في الشّطر الأوّل من البيت، وهو كلمة الإشراق، فلا يتحقّق إشراق الدّنيا إلاّ بوجه وضيء وطلعة بهيّة ومحيّاً حسن، ليصبح الممدوح مزاحماً للشّمس والقمر في نورهما)[16]، بل ويفوقهما في ظهورهما وزوالهما، فالشّمس لا تظهر إلاّ في النّهار والقمر لا يبدو إلاّ في اللّيل، أمّا أبو إسحاق فهو يضيء في الزّمانين على حدّ سواء، وهكذا في سائر الاستعارات.

إذا أتى السّكّاكي بهذا المثال على الجامع الوهميّ فإنّ الجامع الخياليّ هو الأنموذج الفريد الذي تتجلّى فيه الاستعارة على اختلاف في البيئات وتنوّع في الثّقافات، على اعتبار أنّ الاستعارة هي لبّ العمليّة التّخييليّة من لدن أرسطو إلى اليوم.

والحقيقة أنّنا لم نتّخذ السّكّاكيأنموذجاً لأنّه أتى في الاستعارة بما لم يسبق إليه، فهو في غالب حديثه عنها إنّما هو مقلّد لمن سبقوه، وبخاصّة عبد القاهر الجرجاني الذي انتهج نهجه في جعل مفهوم الاستعارة يقوم على الادّعاء، أيّ ادّعاء صفة من صفات المستعار منه للمستعار له. ولكن الذي دعانا إلى التماس الصّفة الحجاجيّة للاستعارة لديه هو قضيّة الجامع، فالسّكّاكي يشدّد على ضرورة تحديد الجامع بين الأشياء الواردة في الخطاب، وهذا هو الذي يجعلنا نحقّق أصلاً هامّاً من أصول النّظريّة الحجاجيّة المعاصرة، هو الدّعوة التي يوجّهها المرسل للمتلقّي داعيًا إيّاه لتعاقد ضمنيّ يكمّل الخطاب ويحقّق الفهم

المقصود من طرفه، ولا يتأتّى كلّ هذا إلاّ بسعي المتلقّي لتحديد الجامع الذي به يستقيم الكلام وينسجم الخطاب ويتحقّق التّواصل.

**3-1- حجاجيّة الاستعارة في الدّراسات المعاصرة:**

لقد أدى التطوّر السّريع في علوم اللّغة إلى تداخل كبير بين اختصاصاتها من جهة، وتداخل بينها وبين علوم أخرى من جهة ثانية، وأدّى هذا كلّه إلى سيلٍ من النّظريّات ووابلٍ من العلوم، خاصّة ما يتعلّق ببعض المعارف القديمة التي عادت إليها عقول المتأخّرين لتستخرج منها ما تطويه من مواهب و ما تحويه من طاقاتٍ، ولعلّ البلاغة من أوفر هذه العلوم حظاً وأعظمها قدراً، حيث عاد الدّرس اللّغوي عودة لا نظير لها إلى مختلف المفاهيم البلاغية القديمة، مستعملاً في ذلك ما انتهت إليه بعض العلوم والمعارف من نظريّات ونتائج، وما العودة المنطقيّة والتأويليّة والتّداوليّة والدّلاليّة والعرفانيّة إلى البلاغة إلّا دليل واضح وبيان صارخ على وعي الفلسفة بقيمة الفنون البلاغيّة والتي على رأسها الاستعارة، هاته التي صارت بحقّ نقطة محيّرة لدى كثير من الدّارسين، وبخاصّة عندما اكتشفت طاقاتها الحجاجيّة، ومكنوناتها الإبداعيّة وأسرارها التّأثيريّة، وفيما يلي حصر للقول على التّحليل الفلسفيّ المعاصر للاستعارة، باعتبار الفلسفة أصل كلّ جهد لسانيّ معاصر.

**3- الفلسفةوحجاجيّة الاستعارة:**

الفلسفة والبلاغة بصفة عامّة علمان عريقان وقديمان قدم التّفكير الإنساني، ولطالما قام التّحاور بينهما، إذ لا مفرّ للبلاغة من الفلسفة، ولا يمكن للفلسفة أن تكون خالصة من كلّ شكل بلاغي، فلا يمكن للخطاب الفلسفي بحال أن يخلص من التوسّل بالبلاغة.ولقد ظلّت الفلسفة في حاجة دائماً إلى دعم بلاغيّ يشحن قاموسها ويفعّل تجاوزيّتها والبلاغة هي أصل الفلسفة وغايتها، فهي من أسّسها واستكملها[17]، وتظهر الحاجة أشدّ الظّهور عندما سعى الفلاسفة إلى تجديد الخطاب الفلسفي، «**والبحث عن شكل لغويّ يضع حدّاً لهيمنة اللّغة الميتافيزيقيّة، ويزيد من رصيد القاموس المفاهيمي للخطاب الفلسفي الذي يتناسب مع النّسق التصوّري الباحث عن التّجاوز والتّجديد والنّقد.**»[18]، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تظهر قيمة البلاغة في الخطاب الفلسفيّ عندما فرق فلاسفة اللّغة بين اللّغة الصوريّة/البرهانيّة واللغة الطّبيعيّة/الاستدلاليّة، وحدّدوا خصائص كلّ منهما؛ فاللغة البرهانيّة/ الصوريّة تختصّ بكونها:[19]

- تستبعد كلّ إحالة على موضوع الألفاظ والعبارات.
- متواطؤ على ألفاظها وتعابيرها من لدن البرهانيّين.
- قطعيّة؛ وذلك بامتناع التّشكيك في النّتائج المتوصل إليها.

ومن هنا تظهر اللّغة الصّوريّة لغة صارمة دقيقة ومحصورة على طائفة معيّنة من المتحاورين الذي يتّفقون عليها ويسلّمون لنتائجها.

وفي المقابل نجد اللّغة الطبيعيّة/الاستدلاليّة أكثر انفتاحاً وطواعيّة؛ ذلك أنّها:[20]

- لغة الظّاهر والمضمر، والمنطوق والمفهوم. وبالتّالي قابلة للتّأويل وتعدّد الفهم.
- تستمدّ قوّتها من مستعمليها؛ ويتفاوتون في ذلك تفاوتاً كبيراً.
- تتأثّر بمختلف السياقات والظروف المحيطة بالحدث الكلاميّ.

وتستمدّ اللّغة الطّبيعيّة مرونتها وانفتاحها من مكوّناتها وظواهرها التي تعدّ من مسلّماتها، ونقصد بذلك البنى النّحوية التي لا تحصى، وكذا المشترك والمترادف، وفنون البلاغة المختلفة.

وفي خضمّ العودة الكبيرة إلى اللغة الطّبيعيّة واستكناه طاقاتها الفلسفيّة اصطدم الفلاسفة مع مفهوم بلاغي، يحوي من الطّاقات الفلسفيّة والإمكانات الحجاجيّة ما يجعله أساساً في كلّ خطاب إنسانيّ، وهذا المفهوم هو الاستعارة، التي لطالما اعتبرت فائضاً لغويّاً وزخرفاً لفظيّاً،«**وهي في الحقيقة ضرورة لغويّة من صميم منطق اللّغة الطّبيعيّة، وفي الخطاب الفلسفي تُكوّن موضعاً حجاجيّاً، من خلاله يستطيع هذا الخطاب إيجاد معانٍ جديدة وأماكن أخرى يستثمر فيها حواراته، ويطوّر بها مفاهيمه.**»[21]

إن الاستعارة كمجاز وتخييل ليست انحرافاً تصوّريّاً وانزياحاً عن مطلب الحقيقة، كما هي مطلوبة بالعقل، بل هي من إنجاز العقل نفسه، وهي في مقابل الحقيقة، فما كان طريقاً في أحدهما من لغة أو عقل فهو في طريق الآخر.[22]

لقد وعت الفلسفة أهمّية الاستعارة، فهي الواسطة في عقلنة الخيال، «**فليست الاستعارة مجرّد مجاز يحيل إلى فضاء تخييلي في اللّغة، بل هي عمليّة استبدال وتحويل داخل الوعي نفسه، وأمّا البيان فسلوك انزياحي للّغة من خلال الاستعارة وداخل اللّغة نفسها مقصدُه الفهم والتبيان، فهو بذلك بلاغة لبلوغه مقاصد الإفهام والإبلاغ، ففيه شرح وتفسير وتأويل وفق نموذج الغموض من أجل الوضوح، والالتباس من أجل البيان، واللّغز من أجل الحقيقة**»[23]، من أجل هذا أصبح موقع الاستعارة في الخطاب الفلسفي ضرورياً، وهذا من أجل الفهم، فإذا قمنا باستبدال مضمون الاستعارة فإنّنا نقع في حالة من سوء الفهم، فالاستعارة إنّما هي تمثيل مركّب من التّخييل والتّصوير، وكلّما كان التّمثيل "حجاجاً كان برهانه أنورَ وسلطانه أقهرَ وبيانه أبهرَ"[24]، وإذا تقرّر أنّ الاستعارة تمثيل فهي إذاً برهان وسلطان وبيان.

ويمكن تفسير استدلاليّة الاستعارة بأنّها تقدّم مثالاً على فكرة فترسم لها أفقاً هو طريقٌ إلى الاقتناع و استدخالٌ لعالم ممكن ومحتمل، أمّا تفسير سلطانها فلأنّها تهيمن على أفق الانتظار لدى المخاطَب، وهذا

كلّه يدعم قوّة الاستعارة في جعل التّجربة منسجمةً، وبهذا المعنى يمكن للاستعارات أن تكون نبوءات تضمن تحققّها بنفسها.[25]

ومن خلال ما سبق يمكن الخلوص إلى ثلاثة مستويات تحقّق حجاجيّة الاستعارة؛ وهي:

- الاستدلال الذي يتضمّن مثالاً يوضّح الفكرة؛
- السّلطة التي توجّه أفق المخاطَب وتحكمه؛
- البيان الذي به يتحقّق الإفهام والإبلاغ.

ومن الثّابت في العقول أنّ الفهم الناتج عن لغز الاستعارة أكثر رسوخاً، من الفهم الجاهز النّاتج عن اللّغة العاديّة، كما أنّ من عادة الحقيقة التّواري وراء الغموض والالتباس الذي يعدّ من الخصائص الأساسيّة للّغة، فليس لنا لتحقيق هذا إلاّ الاستعارة التي تجمع بين الحقيقة المتوارية واللّغة الملتبسة.

لا يمكن إنكار أسبقيّة طه عبد الرّحمان في مجال النّظريّة الحجاجيّة للاستعارة، ويمكن اعتباره النّموذج الأمثل للفكر العربي المعاصر، لذا سوف نتّخذه عيّنة من الدّراسات العربيّة المعاصرة.

**3-2- الاستعارة والحجاج عند طه عبد الرّحمان:**

لقد أقرّ طه عبد الرّحمان أن الاهتمام بالحجاج قد تجدّد بتجدّد الدّراسات الخطابية، ولم تقتصر الدّراسات الحجاجيّة على النّظرة الضّيّقة للحجاج، والتي لطالما اعتبرته لا يجاوز عمليّة استدلاليّة وبرهانيّة، تقوم على حشد الأدلّة والبراهين على قضيّة معيّنة، في حين أنّ الحجاج لا يقوم على مجرّد العلاقة الاستدلاليّة بين جانبين اثنين، وإنّا يتعدّاه إلى انطوائه على قدر من الالتباس في الوظيفة[26]،هذا الالتباس الذي عدّه «**من مسلّمات الخطاب الطّبيعي**»[27]، كما أكّد أنّه «**مطلوب في الحجاج**»[28].

بُني الفكر الاستعاريّ الطّاهائيّ على أسس جرجانيّة خالصة، إلاّ أنّ صاحبه طوّره وألقى بثقل معارفه عليه، فجاء نهاية لكثير من الدّراسات الفلسفيّة حول الاستعارة، وأوّل ما ركّز عليه طه عبد الرّحمان في حديثه عن المجاز ثمّ الاستعارة خاصّية الالتباس،لأنّ خاصيّة الالتباس في الخطاب الطّبيعي، إنّما تتجلّى في المجاز الجامع بين معنيين متقابلين هما: العبارة والإشارة، فالمعنى الأوّل حقيقيّ، والمعنى الثّاني قيمي أو مجازي وهذا الجمع هو عين الالتباس المطلوب في الحجاج، ومن هنا يظهر أنّ المجاز هو الأصل في الحجاج[29].

ويَعتبر طه عبد الرّحمان أنّ نموذج «**العلاقة المجازيّة هو العلاقة الاستعاريّة، فالاستعارة هي أهم علاقات المجاز، فهي إذن أدلّ ضروبه على ماهية الحجاج**»[30]، ومن خلال هذا التّركيب الذي أفضى به إلى إدراك الأهمّية البالغة للاستعارة، اعتبر أنّ «**الأسلوب الاستعاري أقدر الأساليب التّعبيريّة على إمداد الخطاب بقوّة التفرّع والتّكاثر، فهو أشدّها توغّلاً في العمل بالآليات التّشبيهيّة التي هي عماد**

**الاستدلال الطّبيعي (...)، هذا الاستدلال الذي من خلال الاستعارة لا يورّث المتكلّمَ القدرةَ على تكثير عباراته فحسب، بل يورّثه القدرة العجيبة على تكثير ذواته الخطابيّة، لهذا بلغت الاستعارة مرتبة لا تدركها عبارة غيرها، كائنة ما كانت.»**[31] ، من هنا توجّه إلى الغوص في تخومها واستخراج ما فيها من خلفيات فلسفيّة وطاقات حجاجيّة. ولا يمكن الدّخول في فكر طه عبد الرّحمان الاستعاري دون النّظر في الأصول الجرجانيّة التي يقرّ طه عبد الرّحمان أنّه وجد فيها منابت النّظريّة ومعالمها الأولى فأخذ منها منطلقاته.

لقد جعل طه عبد الرّحمان الإنتاج البلاغي للجرجاني يتميّز بخاصّيتين هما:[32]

- "أنّه إنتاج جداليّ: فعبد القاهر لم يألُ جهداً في الاعتراض على مقولات بيانيّة مشهورة، وفي دفع أساليب بديعيّة سائدة عند أسلافه من نقّاد البلاغة؛ وخير دليل على ذلك كثرة دوران العبارات الجدليّة على لسانه مثل: ( إن قلتم...قلنا)، (فإن قيل...قيل)، (ما هو إلاّ كذا وكذا)، و(كيف لا يكون كذلك مع أنّه كذا وكذا؟).
- أنّه إنتاج تأسيسيّ: فقد تولّى إنشاء مقولات وأدوات للنّقد البلاغي لم يسبق إليها، واستحقّ بذلك أن يُعتبر مؤسّس علم البلاغة العربية".

يعتبر طه عبد الرّحمان أنّ السّبب في تنبّه الجرجاني لحجاجيّة الاستعارة إنّما هو نابع من قوله بالادّعاء الذي يقوم على المبادئ التّالية:[33]

– مبدأ ترجيح المطابقة، ومقتضاه أنّ الاستعارة ليست في التّشبيه بقد ما هي في المطابقة، أي أنّ المستعار منه والمستعار له يبلغ التّشابه بينهما درجةً ينتفي معها الاختلاف ويصيران شيئاً واحداً، وبحسب هذا المقتضى يكزن القول الاستعاري ملتبساً؛

– مبدأ ترجيح المعنى، فالقول الاستعاري ليس في اللّفظ بقدر ما هو في المعنى، فمدار فهم الاستعارة ليس على المعنى المأخوذ مباشرة من اللّفظ، وإنّما على معنىً ثانٍ يتولّد في النّفس بطريق المعنى الأصلي، وهكذا فالمقتضى المعنوي للادّعاء هو أنّ القول الاستعاري يستند إلى بنية استدلاليّة؛

– مبدأ ترجيح النّظم، ومقتضاه أنّ الاستعارة ليست في الكلمة بقدر ما هي في التّركيب، فالكلام متعلّق بعضه ببعض، ومترتّب بعضه على بعض بوجه مخصوص، ولا يستقيم إحكام هذا التعلّق وضبط هذا التّرتيب إلاّ بتوخّي أمرين، أولهما مقتضيات العقل: فالنّظم ليس مجرّد توالي الألفاظ في عمليّة النطق، وإنّما هو تناسق دلالاتها فيما بينها تناسقاً يستوفي شرائط التّعليل العقلي؛ والثّاني قوانين النّحو: وهي النّظر في أسباب التّفاضل التّعبيري والتّبليغي للجمل.

وبهذه المقوّمات يتّضح أنّ القول الاستعاري عند الجرجاني، تجتمع فيه أوصاف ثلاثة هي: أنّه تركيب خبري، وأنّه قابل للأخذ على جهة الحقيقة، وأنّه مشتمل على بنية تدليليّة، وكلّ قول هذه أوصافه يعدّ في سياق الجدل الذي نهجه الجرجاني بمنزلة (دعوى)، كما يعدّ صاحبه (مدّعياً)، ويعدّ عمله (ادّعاءً)، وهذا الادّعاء هو مناط الاستعارة.[34]

إنّ مفهوم الادّعاء الذي قال به الجرجاني وتنبّه له طه عبد الرّحمان، لم يقف على حقيقة مدلوله وبالغ أهمّيته من اشتغلوا بإنتاج عبد القاهر الجرجاني على كثرة عددهم، وتنوّع مناهجهم، وتفاوت مواقفهم. إنّ جعْلَ الاستعارة تقوم على هذا المفهوم يعدّ نقطة التّحول في فهم حقيقة الاستعارة وإدراك كنهها ومعرفة فعاليتها.

يدور الجرجاني بين ادّعاءين اثنين هما: ادّعاء إثبات الصّفة المشتركة (الجامع) للمستعار له، وإثبات دليل هذه الصّفة، أي دخول المستعار له في المستعار منه، فكلّ عاقل يعلم أنّ إثبات الصّفة بإثبات دليلها، أمّا دليل الادّعاء الأوّل فهو المستعار منه نفسه، إذ تلزم عنه هذه الصّفة لزوماً، كقولنا «**(رأيت أسداً)، فواجبٌ أن تكون له الشّجاعة**»[35].

يرى طه عبد الرّحمان أنّه إذا كانت حجاجيّة الاستعارة عند الجرجاني تقوم على مفهوم الادّعاء، فإنّ هذا الأخير يحتاج إلى مفهوم آخر يعضّده ويكمّله، ويقوّي لبنات نّظرية حجاجيّة للاستعارة، هذا المفهوم هو (التّعارض)، هذا المبدأ الذي أشار إليه الجرجاني إشارة عابرة، ولم يهتمّ به اهتمامه بمبدإ الادّعاء، وهنا يأسف طه عبد الرّحمان لعدم تركيز الجرجاني على مبدإ التّعارض الذي لو جعله في مقام الادّعاء «**وحلّل آليات التّداخل بينهما لاستكمل بحقّ عناصر النّظريّة الحجاجيّة للاستعارة التي يعدّ بحقّ واضع أصولها ورائد مجهولها.**»[36]

ووفاءً من طه عبد الرّحمان لهذا العلَم سعى إلى التّصريح بما لمّح إليه الجرجاني أوّلاً، ثمّ إلى استكمال عناصر هذه النّظريّة ثانياً، ولم يتحقّق له هذا إلاّ عن طريق التّركيز على مبدإ المقاربة التّعارضيّة للاستعارة الذي يبنيه على الافتراضات التّالية:[37]

- القول الاستعاري قول حواريّ، وحواريّته صفة ذاتية له؛
- القول الاستعاري قول حجاجي، وحجاجيّته من الصّنف التّفاعلي؛
- القول الاستعاري قول عمليّ، وصفته العمليّة تلازم ظاهره البياني والتّخييلي.

«**من خصائص استعاريّة اللّغة أنّ المعنى الحقيقي والمعنى المجازي يتلازمان في التّعبير أو يتعاندان فيه**»[38]، ويستمد القول الاستعاري حواريّته من كونه يتألّف من هذين المستويين، ولكلٍّ من هذين المستويين مقامٌ خاصّ به، وبما أنّ المعنى الحقيقي (ظاهر غير مراد) أو (ظاهر مؤوَّل)، والمعنى

المجازي (مضمر مراد) أو (مضمر مبلّغ)، جاز أن نميّز في المقام الحقيقي بين (حال الإظهار) و (حال التّأويل)، وفي المقام المجازي بين (حال الإضمار) و (حال التّبليغ). ومن هنا فإنّ الذّوات التي تشترك في بناء القول الاستعاري أربعٌ لكلّ منها وظيفته؛ وهذه الذّوات هي: المُظهِر، المؤوِّل، المُضمِر، المبلِّغ، ويتّخذ المتكلّم الواحد كلّ هذه الذّوات مظاهر لوجوده في القول الاستعاري يتقلّب بينها، قائماً بكلّ أدوارها الخطابية في آن واحد[39].

أمّا عن حجاجيّة القول الاستعاري فقد ذهب فيه طه عبد الرّحمان مذهباً بعيداً، لا يمكن إدراكه إلاّ بامتلاك الآلة المنطقيّة، والنّباهة الفكريّة، وتجدر الإشارة إلى أنّ فكر طه عبد الرّحمان الاستعاري لابدّ أن يفرد ببحوث خاصّة لإدراك قيمته، وفهم مقتضاه، لأنّه أظهر من سلامة اللّغة ودقّة المنهج واستقامة الفكر وصرامة التّحليل والتّدليل ما ليس له نظير في عصره، ونحن هاهنا نريد أن نفتح العقول على هذا الإنتاج اللّامع، ونثير الأقلام حول هذا الفكر السّاطع.

إنّ القول الاستعاري يستمدّ حجاجيّته من تداخل آليَتيْ الادّعاء والاعتراض اللّتين تميّزان الحجاج، وينبغي إذ ذاك أن نميّز بين شروط كلّ منهما، والتي قرّرها مفكّرنا كالتّالي:[40]

- من شروط الادّعاء أن يكون المدّعي معتقداً صدق دعواه، وأن تكون له بيّنات عليها يعتقد صحّتها وصدق القضايا التي تتركّب منها هذه البيّنات، كما له الحقّ في أن يطالب محاوره بأن يصدّق دعواه، ويقتنع بما يقدّمه من أدلّة عليها؛
- من شروط الاعتراض أن يرد على دعوى سابقة، وأن يطالب المعترضُ المدّعي بإثبات دعواه، و أن لا يسلّم له إلاّ عند تمام اقتناعه بصحّة هذا الإثبات.

رأينا أنّ من ذوات المستعير (الذّات المظهِرة)، والوظيفة الحجاجيّة لهذه الذّات هي أنّها تدّعي وجود المعنى الحقيقي للجملة، أي أنّها تدّعي المطابقة بين المستعار له والمستعار منه؛ أمّا (الذّات المؤوِّلة) للمستعير فيقوم دورها الحجاجي في الاعتراض على وجود المعنى الحقيقي للجملة، بما أنّ المعنى المؤوَّل هو أولى بالخفاء من المعنى المضمر، أي يقوم هذا الدّور في إنكار المطابقة بين المستعار له والمستعار منه. ليصبح المتكلّم ذاتاً متعارضة في مرتبة الحقيقة، ويكتمل التّعارض في القول الاستعاري بجعل المتكلّم ذاتاً متعارضة في مرتبة المجاز، ولا يتحقّق هذا إلاّ بإثبات التّعارض بين (الذّات المضمِرة) و(الذّات المبلِّغة)، وهذا محتوم الحصول في القول الاستعاري، إذ الأولى تدّعي المباينة بين المستعار له والمستعار منه، والثّانية تقتضي إنكار المباينة بينهما.[41]

ويتبيّن من خلال هذا التّفصيل أنّ المستعير يحقّق الانتقال بين المستوى الحقيقي والمستوى المجازي، مترجماً ألوان التّعارضات في القول الاستعاري، لنخلص في الأخير إلى أنّ المستعير بسلك طرقاً حجاجيّة ظاهرة التناقض، لا نحسّ فيها مع ذلك تعدّياً لحدود المعقول الطّبيعي.[42]

وفي الأخير يصير المستعير (قادراً على أن يتقلّب في أوضاع خطابيّة كثيرة، مضفياً على قوله ألواناً شتّى من الدّلالة تختلف باختلاف تقلّبات هذه الأوضاع، وكلّ وضع منها يجعل للمستعير ذاتاً خاصّة، فتكثر ذواته الخطابية وإن كانت ذاته العينيّة واحدة، ليصير المستعير متوحّداً بعينه متعدّداً بقوله.)[43]

ومما يحقّق حجاجيّة الاستعارة، هو كونها أبلغ وجوه تقيّد اللّغة بمقام الكلام، وهذا يعدّ سبباً كافياً لجعل الاستعارة تدخل في سياق التّواصل الخطابي، الذي يهدف إلى تغيير في الأنساق الاعتقاديّة والقصديّة والتّقويميّة للنّاطقين ودفعهم إلى الانتهاض إلى العمل[44]، وهو الخاصّيّة الأخيرة من خواص الخطاب الحجاجي.

والجانب المهمّ في الاستعارة هو اتّكاؤها على المستعار منه، واعتباره المثال الأسمى والدّليل الأفضل، إذ عادة ما يرتبط المستعار منه بنسق من القيم العليا، التي تجعل الاستعارة أدعى من الحقيقة في تحريك همم المستمعين إلى الاقتناع بمضمونها والعمل بفحواها.[45]

من خلال ما قدّمنا من فكر طه عبد الرّحمان الاستعاري، بإيجاز شديد يتبيّن وعيه الكامل بما جاء به عبد القاهر الجرجاني، أو أشار إليه، كيف لا وهو يعتبره بحقّ صاحب نظريّة (حجاجيّة الاستعارة)، وهذا ليس غريباً عن طه عبد الرّحمن، إذ يُعدّ من القلائل الذي لم يقطعوا الصّلة بماضيهم، بل نسبوا الفضل كلّه إليه، وراحوا يبنون كلّ مفهوم عليه، وهذا سرّ نبوغه وعنوان تفوّقه، فجاءت أعماله أصلها ثابت وفرعها في السّماء، ومن المؤسف أن لا نرى اهتماماً خاصّاً بفكره الذي يعدّ بحقّ حلقة مهمّة في تاريخ اللّغة العربيّة بصفة عامّة، وفلسفة اللّغة بصفة خاصّة.

وختاماً ندرك القيمة الحقيقيّة للاستعارة في سائر الخطابات، إذ يكتسب الخطاب بوجودها قدرة على تكثير عباراته، وكذا التّجديد في الأدلّة والشّواهد السّائدة في تقويم الأحداث والسّلوك، ممّا يجعل المخاطَب يقبل على الخطاب سماعاً واقتناعاً وإذعاناً، ومن ثمّ انتهاضاً إلى العمل، ومن هنا تُدكّ كلّ الصّيحات التي جعلت الغاية القصوى من الاستعارة التّوسّل بالتّخييل، وتكلّف الحسن، ودغدغة الشّعور.فهي شكل لغويّ أتاحته اللّغة الطّبيعيّة لمستعمليها لمّا ضاقت ألفاظها عن المعاني،وهذا البحث المختصر يفتح آفاقاً واسعة لدراسة الاستعارة وغيرها من فنون البلاغة في ضوء ما وصل إليه الدرس اللّساني المعاصر بمختلف توجهاته.

***Abstract:***

*Rhetorical art of great importance in the speeches of various kinds; because of their severe impact on souls and minds regardless of her senses and varied standings, and that's what I realized cash and modern language studies, especially deliberative, but also to contemporary philosophy; back the arts Various rhetorical devices Pilgrimage with distinction, for the foundations of the mentality and logical justifications intact, undisputed master researcher in that metaphor is one of the most important species rhetoric that attracted enigmatic minds whether common or Interpretive or mysticism or philosophers of language. If anything, this proves that the figurative rhetoric of semantic density and power of touch in terms of mentality. And we're having an aspect of study of metaphor is one task the periorbital energies on Arab thought, to explore the Arab contribution to the study of metaphor in her philosophical deliberative rooted in heritage, from al jurjani who bias rhetorical idea in periorbital In General, particular metaphor that is based on the concept of claim, which is in itself a term of reference to the controversy in an era of common aljurjani. Shoebox full of either trying to have lending Pilgrimage dimension has through the omnibus case, a mental bond that combines both sides of metaphor, and it shows the recipient fill voids, which makes him a partner in building the speech involved however in the communication process.*

*As for the effort that the Arab language philosophers contributed contemporaries in case of philosophical Pilgrims of metaphor that was wider than the limit; the linguistic Renaissance in Arab world lean heavily on Arabic rhetoric and its concepts and forms, especially philosophical efforts And, as a natural language classification detection and demonstrative on the power granted by the rhetorical art of natural language as a natural inference language philosophers, counted and measured the speaker wished foretell deliberative invoke creative aesthetic way, announcing a way of thinking and approach Understand the phenomena, and the best proof that attend the rhetorical forms in philosophical discourses of different types, demonstrating the need for philosophical discourse to the rhetoric of getting stronger at the same time acquires a beautiful as long as Gabe, complete theory when Moroccan philosopher* Taha Abderrahmane*, through Drew him borrowing and interpreted logically adopt the look jerjanip and scientifically platform originally to prove at last that Arabs especially in theory Pilgrimage metaphor have their origins and their obvious ripe.*

**الهوامش:**

1- الحبيب أعراب، **الحجاج والاستدلال الحجاجي** "**عناصر استقصاء نظري**"، ضمن كتاب **(الحجاج مفهومه ومجالاته)**، إعداد وتقديم: حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط/، 2010، ج3، ص 45.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 60.

3- ينظر: أحمد الصّاوي، **مفهوم الاستعارة في بحوث اللّغويّين والنّقاد والبلاغيّين**، منشأة المعارف، الإسكندريّة- مصر، ط/، 1999، ص ص 82-83.

4- ينظر: أحمد أبو زيد، **الاستعارة عند المتكلّمين**، مجلّة المناظرة، العدد4، ماي، 1991، ص ص46-47.

5- عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، ص20.

6- أحمد الصّاوي، **مفهوم الاستعارة**، ص 90.

7- المصدر السّابق، ص32.

8- الجرجاني، المصدر السّابق، ص40.

9- ينظر: محمّد بن علي السّكّاكي، **مفتاح العلوم**، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط2، 1987، ص 109.

10- ينظر: المصدر نفسه، ص 118.

11- محمّد خطّابي، **لسانيات النّص- مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص ص 118-119.

12- ينظر: المرجع نفسه، ص ص 120.

13- السّكّاكي، **مفتاح العلوم**، ص 110.

14- ينظر: المصدر نفسه، ص 111.

15- ينظر: محمّد خطّابي، **لسانيات النّص**، ص 123.

16- المرجع نفسه، ص 123-124، بتصرّف.

17- عمارة ناصر، **الفلسفة والبلاغة**، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص136، بتصرّف

18- المرجع نفسه، ص154.

19- حسان الباهي، **منطق اللّغة، بحث في المفارقات**، المركز الثّقافي العربيّ، المغرب، ط1، 2000، ص138.

20- المرجع نفسه، ص 138-139.

21- المرجع نفسه، ص155.

22- ينظر: عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، ص ص 229-230.

23- عمارة ناصر، فلسفة البلاغة، ص160.

24- المصدر السّابق، ص69.

25- ينظر:جورج لايكوف، مارك جونسن، **الاستعارات التي نحيا بها**، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار طوبقال، المغرب، ط1، 1996، ص 159.

26- ينظر: طه عبد الرّحمان، **اللسان والميزان**، المركز الثّقافي العربي، المغرب، ط1، 1998، ص ص 229-230.

27- طه عبد الرّحمان، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**، المركز الثّقافي العربيّ، المغرب، ط2، 2000. ص99.

28- المرجع السّابق، ص231.

29- ينظر: طه عبد الرّحمان، **اللسان والميزان**، ص ص231-232.

30- المرجع نفسه، ص232.

31- طه عبد الرّحمان، **اللسان والميزان**، ص295، بتصرّف.

32- المرجع نفسه، ص304.

33- ينظر: طه عبد الرّحمان، **الاستعارة بين حساب المنطق ونظريّة الحجاج**، مجلّة المناظرة، العدد4 ، ماي، 1991، ص 60-62.

34- ينظر: المرجع نفسه ، ص63.

35- عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص ص 110-111.
36- طه عبد الرّحمان، **الاستعارة بين حساب المنطق ونظريّة الحجاج**، ص ص66.
37- ينظر: طه عبد الرّحمان، **اللّسان والميزان**، ص310.
38- طه عبد الرّحمان، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**، ص 49.
39- ينظر: المرجع السّابق ، ص310-311.
40- ينظر: طه عبد الرّحمان، **اللّسان والميزان**، ص 311.
41- ينظر: المرجع نفسه، ص ن.
42- ينظر: طه عبد الرّحمان، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**، ص ص 47-48.
43- المرجع السّابق، ص234. بتصرّف
44- ينظر: طه عبد الرّحمان، **اللّسان والميزان**، ص312.
45- ينظر: المرجع نفسه، ص ن.


**أ - المصادر والمراجع:**

**1-** أحمد الصّاوي، **مفهوم الاستعارة في بحوث اللّغويّين والنّقاد والبلاغيّين**، منشأة المعارف، الإسكندريّة- مصر، ط/، 1999.

**2-** جورج لايكوف، مارك جونسن، **الاستعارات التي نحيا بها**، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار طوبقال، المغرب، ط1.

**3-** الحبيب أعراب، **الحجاج والاستدلال الحجاجي "عناصر استقصاء نظري"**، ضمن كتاب **(الحجاج مفهومه ومجالاته)**، إعداد وتقديم: حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط/، 2010، ج3.

**4-** حسان الباهي، **منطق اللّغة، بحث في المفارقات**، المركز الثّقافي العربيّ، المغرب، ط1، 2000

**5-** عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**،

**6-** عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**،

**7-** عمارة ناصر، **الفلسفة والبلاغة**، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009.

**8-** طه عبد الرّحمان، **اللسان والميزان**، المركز الثّقافي العربي، المغرب، ط1، 1998

**9-** طه عبد الرّحمان، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**،المركز الثّقافي العربيّ، المغرب، ط2، 2000.

**10-** محمّد بن علي السّكّاكي، **مفتاح العلوم**، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط2، 1987

**11-** محمّد خطّابي، **لسانيات النّص- مدخل إلى انسجام الخطاب**،

**ب – المجلات العلميّة:**

**1-** مجلّة المناظرة، العدد4 ، ماي، 1991

**2-** مجلّة الاداب واللغات، جامعة برج بوعريريج، العدد5، ديسمبر2006.